IJAZ ARABI: Journal of Arabic Learning
DOI: 10.18860 /ijazarabi.V8i2.31857
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index

The Influence Of One Thousand And One Nights On Chinese Folklore

تأثير ألف ليلة وليلة على الحكاية الشعبية الصينية

Rahmah Ahmad Osman[1], Yang Lei*[2]
Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Abdul Hamid Abu Sulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences,
International Islamic University Malaysia[1,2]
rahmahao@iium.edu.my[1], jumpjetee88@gmail.com*[2]

Abstract
This study aims to examine the influence of One Thousand and One Nights on Chinese folk tales, with a focus on the literary and cultural relationship between the Arab and Chinese heritages during the Tang Dynasty period (700 CE–907 CE). The research problem arises from the scarcity of studies addressing this influence, especially in the literature of Chinese minorities impacted by One Thousand and One Nights. The study seeks to answer several key questions, including defining One Thousand and One Nights and Chinese folk tales, exploring how One Thousand and One Nights influenced this type of literature, and analyzing the objective and subjective factors that contributed to this influence, with particular attention to three Chinese folk tales influenced by One Thousand and One Nights. To achieve these objectives, the researcher employs two primary methodologies: the descriptive method, to illustrate the influence of three tales from One Thousand and One Nights on three Chinese folk tales by highlighting their content, and the analytical method, to examine the factors contributing to this influence and reveal the literary background of both Arab and Chinese traditions during that era.
Keyword: One Thousand and One Nights; Chinese Folktales, Ethnic Han People; Minorities

المقدمة

يعد ألف ليلة وليلة من أهم الكتب التراثية التي مثلت جزءاً من الموروث الثقافي والشعبي العربي. من خلال ما يضمه بين دفتيه من حكايات، وصل عددها إلى نحو ٢٠٠ حكاية، تخللتها أشعار، وامتزج فيها الواقع بالأسطورة في سرد قصص مستوحاة من التاريخ، والعادات، وأخبار الملوك وعامة الناس واللصوص والجن، فضلًا عن قصص جاءت على ألسنة الحيوانات. (Wael Gamal El-Din, ٢٠١٨) وجُمعت حكاياته على مدى قرون، من قِبل مؤلفين ومترجمين وباحثين مختلفين من غرب ووسط آسيا وجنوبها وشمال أفريقيا، كما عادت إلى القرون القديمة والوسطى لكل من الحضارات العربية والفارسية والهندية والمصرية والصينية وبلاد الرافدين. (Wael Gamal El-Din, ٢٠١٨)

الحكاية الشعبية الصينية تمثّل الهوية الثقافية الصينية، وهي الصفوة المستخرجة من جهود الأجيال الصينيين التي تعبر عن ثقافتهم وعادتهم وحياتهم، فضلًا عن ذلك؛ تجمع بين هوية الثقافة

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

لقومية الهان، مع الإشارة إلى هوية الثقافة للقوميات الأخرى، فسادت روح قومية الهان وثقافتهم في أنحاء الأرض الصينية، لذا يحتل أدبهم موقع مميز، فأما غيرهم من القوميات؛ فتقع ثقافتهم وتراثهم في مقام غير مبرز لقلة نتاجهم، ولذا يُطلق عليهم "الأقلية" للسبب ذاته، مع العلم أن عددهم يزيد عن ١٣٠ مليونًا، ويستحق أدبهم الدراسة بكل تأكيد. (sabina Knight, 2022) وجدير بالذكر أن عُشر هذه الأقليات يؤمنون بالإسلام، وتتعلق قصصهم المبدعة بقصص ألف ليلة وليلة تعلقًا وثيقًا. ولم يكن في ألف ليلة وليلة وصف الصين القديمة في قصة علاء دين والمصباح السحري (Wu, 2021) فحسب؛ بل فيه آثار أدبية عن الحكايات الشعبية الصينية. وقد اعترفت الأوساط الأكاديمية الصينية بأن ثلاثًا من الحكايات الشعبية الصينية متأثرة بحكايات ألف ليلة وليلة، وهي "قصة علاء الدين والمصباح السحري" التي أثرت على قصة "سيدين ليو ويوان"، و"حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهرمان ببنت الملك السمندل " التي تأثرت بها " قصة امرأة ثالثة بانكياو "، وآثرت "قصة على بابا والأربعون لصًا" على "قصة أربعين لصًا". وارتكزت هذه الآثار على عدد من العوامل الموضوعية والذاتية، التي تجسد تواصلًا وثيقًا بين أسر الصين القديمة، ودول الخلافة العربية. وركز البحث على تعريف إجمالي لألف ليلة وليلة، والحكاية الشعبية الصينية، بالإضافة إلى توضيح آثار ألف ليلة وليلة على القصص الشعبية الصينية بإيراد ثلاث نماذج منهما.

منهجية البحث

يعدّ المنهج الوصفي من أنسب المناهج لجمع المعلومات للتعريف بألف ليلة وليلة، وبالحكاية الشعبية الصينية، وبيان الآثار الأدبية للحكايات الثلاث من ألف ليلة وليلة في نظيراتها من الحكايات الشعبية الصينية موضوع البحث. إلى جانب ذلك، يُستخدم المنهج التحليلي لتحليل آثار حكايات ألف ليلة وليلة الثلاث والحكايات الشعبية الصينية المماثلة، وكذلك مظاهر التأثير بينها، ودوافعه، التي دلت على العلاقة العميقة في مجال الأدب بين شبه الجزيرة العربية والصين منذ قديم الزمان . تركز حدود الدراسة على تأثير ألف ليلة وليلة على الحكاية الشعبية الصينية أثناء سلالة تانغ الحاكمة حوالي (٧٠٠م-٩٠٧م).

نتائج البحث ومناقشاتها

تعريف حكاية ألف ليلة وليلة

لم يأخذ كتاب ألف ليلة وليلة شكل القصة، بل ظهر على شكل حكاية، ووافق كل ما عُرف من خصائص الحكاية، فإن مؤلفه مجهول، ويقول النقاد إن أسلوب السرد المتبع في تأليفه يشير إلى أن واضعه ليس شخصًا واحدًا، بل أكثر من شخص. (حكاية وأصل ألف ليلة وليلة أو الليالي العربية,

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

د.ت)، بالإضافة إلى ذلك فقد عكس الظواهر الاجتماعية، لأن شخصياته وأحداثه مرتبطة بالمجتمع المعاصر آنذاك. كما أنه مورث شعبي لا يقبل نقد المتأخرين، كما يعدّ من أهم الكتب التراثية التي مثلت جزءًا من الموروث الثقافي والشعبي العربي. كما يُعدّ ألف ليلة وليلة مثالًا حيًّا على الإنتاج الأدبي الغني والمتنوع خلال ذلك الوقت، الذي امتدّ من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر، عندما شهد العالم الناطق باللغة العربية ازدهارًا علميًا واقتصاديًا وثقافيًا آنذاك. (حكاية وأصل ألف ليلة وليلة أو الليالي العربية.n.d ,)

تتناول الفكرة الأولى من الكتاب قصة الملك شهريار وزوجته شهرزاد، وتتقاسم جميع الحكايات المتنوعة والمتعددة نفس البداية، حيث تبدأ بخيانة زوجة الملك شهريار، فقرر أن يقوم بقتلها، والانتقام من جميع النساء من خلال الزواج كل ليلة بعروس جديدة، يقتلها في صباح ليلة زفافها، فعزمت شهرزاد على أن تضحي بنفسها لإنقاذ كل بنات المملكة، وفي ليلة الزواج قصت لشهريار قصة رائعة مشوقة، ثم توقفت قبل أن تكمل القصة، فيتركها شهريار ولايقتلها لتكمل له قصتها في اليوم التالي، وهكذا مع توالي القصص، ومرور ألف ليلة وليلة يتراجع عن قتلها، ويعود إلى صوابه، وعاش عيشة سعيدة معها، واستمر حكمه على أحسن ما يكون. الجدير بالانتباه أن ألف ليلة وليلة حكاية شعبية تناقلتها الأجيال عن طريق الرواية الشفوية منذ القدم، وقد أثّر الخيال الشعبي في صياغتها، وفي بعض الأحداث التاريخية، والشخصيات الغرائبية تأثيرًا فعالًا.

تعريف الحكاية الشعبية الصينية

تعدّ الحكاية الشعبية الصينية ما تناقلته الأجيال الصينية عن طريق الرواية الشفوية منذ القدم، من عيون التراث الذي يعبر عن ثقافتهم وعادتهم وحياتهم، وحمل حضارة الصين الزراعية، واندماج قومياتها المتعدد ة، عبر مجموعةً غريزةٍ من الحكايات الشعبية التي تجسد ما يتميز به الصينيون من الاجتهاد، وطيبة القلب، والشجاعة، والبساطة، وغيرها من النقاط المتألقة. (Xu, 2023) بالإضافة إلى ذلك؛ تضمنت الحكاية الشعبية الصينية حكايات قومية الهان، وحكايات قوميات الأقلية، إذ تشكلت الصين من ست وخمسين قومية، وسادت قومية الهان وثقافتها في أنحاء الأرض الصينية، لذا حل أدبهم في منزلة عالية، على عكس سائر الخمس وخمسين قومية الأخرى التي تأتي بعد الهان في المنزلة.

في أسلوب التعبير تميزت الحكاية الشعبية الصينية بقصر فِقَراتها، وذكاء حكمتها، والبساطة وعدم تعقيدها، و في جاذبيتها الرائعة، وانتشارها في مختلف الكتب الصينية القديمة، بشكل غير قياسي في أكثر الأحيان. (Tan, 2002) ومع التبادل الثقافي والتطور الاجتماعي؛ أضيف العديد من العناصر القصصية الجديدة إليها، وانتشرت على نطاق واسع، وتدفقت المواضيع المشوقة فيها،

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

كالقصص الأسطورية، والقصص المتأثرة بالأدب الهندي والأدب العربي والأدب الفارسي، وكانت ترتبط الصين القديمة بالبلاد العربية ارتباطًا وثيقًا عن طريق الحرير البري، وطريق الحرير البحري، فلم يزد استيراد المنتجات بينهما عبر الطريقين فحسب، ؛ بل تأثرت ثقافتهما بعضهما البعض، وأدبهما بصفة خاصة.

تأثير ألف ليلة وليلة على القصص الشعبية الصينية

تحليل تأثير قصة "علاء الدين والمصباح السحري" على قصة "سيدين ليو ويوان"

استحوذ كتاب ألف ليلة وليلة على اهتمام المستشرقين؛ فاعتنوا بدراسته وترجمته، وقد ساعد ذلك في إزاحة الغبار الثقيل عن عالم الأدب الصيني، فقام المترجم المشهور الصيني "نا شون" بترجمته في الثلاثينيات من القرن العشرين. (Kazakh – Wikipedia, n.d) وتناثرت المقالات المتنوعة التي تناولت الأدب المقارن بين الأدب العربي والأدب الصيني في ساحة الأدب الصيني، منها مقالات تحليل تأثير ألف ليلة وليلة على بعض القصص الشعبية الصينية.

تُعدّ قصة "سيدين ليو ويوان" جزءًا من رواية تشوانكي، وهي مجموعة من القصص الخيالية القصيرة المكتوبة باللغة الصينية الكلاسيكية على يد الكاتب باي هاو (Wu,2021). وقد ظهرت هذه الرواية لأول مرة خلال عهد أسرة تانغ (٦١٨م - ٩٠٧م). ي المقالة التي حملت عنوان "النظر في تأثير الأدب العربي على روايات تشوانكي القصيرة لأسرة تانغ الملكية من خلال النذر بإبريق اليشم والمصباح السحري"، وُجدت آثار واضحة للتأثير المتبادل بينهما، خاصةً في الحبكات والخاتمة. كما شملت التغييرات الدقيقة التي تعكس تصورات القيم الخاصة بالقوميات الصينية.

يمكن تلخيص قصة "سيدين ليو ويوان" بصورة إجمالية أنه في السنوات الأولى من أسرة تانغ، انجرف يوان وليو إلى جزيرة معزولة أثناء عبور البحر بالسفينة، فالتقيا بالإلهة نانمينغ فيها، وأعطتهما إبريق اليشم، وأمرت مبعوثتها أن تصاحبهما إلى أن يغادرا من هذه الجزيرة، فوصّت المبعوثة الرجلين بتسليم شيء خاص إلى ابنها، وأخبرتهما أنهما سيلقيان معلمهما الروحي السيد نانيو تايجي في المستقبل، وأنهما إذا واجها الصعوبات، أو أرادا شيئًا؛ فما عليهما سوى النقر على إبريق اليشم، وسيخرج بط صيني من الداخل لحل مشكلاتهما.

في طريق العودة جاعا، فنقرا إبريق اليشم؛ فقدم البط الصيني إليهما الطعام، وعندما وصلا إلى الرجل، أدركا أن ٢٠ عامًا قد مرّت، وعلمَا من الناس أن زوجتيهما توفيتا قبل ثلاثة أيام فقط، فقررا بعدها تنفيذ وصية المبعوثة، وبعد أن شعرا بالملل من الحياة الدنيوية، استلما دواءً عجيبًا من ابن المبعوثة بعد أداء الأمانة، واستخدما الدواء لإحياء زوجتيهما.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

في النهاية، ظلا ينتظران معلمهما الروحي السيد نانيو تايجي حتى التقيا به مصادفةً، فوجد المعلم أنهما لم يسرفا في استخدام إبريق اليشم، وكافأهما بتعليمهما أسرار الخلود، وتحولا إلى إلهين.(Wu, 2021)

أما قصة "علاء الدين والمصباح السحري" فتحكي باختصار أن علاء الدين كان شابًا يتيمًا، فقد أباه منذ صغره، ووصل إليه ساحر من بلاد المغرب، وتظاهر بأنه عمه، وكان يعمل بمهنة الخياطة، أقسم بأن يعاون علاء الدين ليكون تاجرًا ثريًّا في المستقبل، لكن الدافع الحقيقي الباطن وراء طيبة هذا الرجل الساحر، كان هو إقناع الشاب علاء الدين ليذهب معه، ويستخرج المصباح السحري من كهف العجائب المملوء بالمخاطر، وأضمر أن يخدع علاء الدين، ويكذب عليه، فيسطو على المصباح السحري، ويترك علاء الدين في الكهف، فرفض علاء الدين تسليم المصباح السحري قبل أن يخرج من الكهف؛ ليقوم الساحر بإغلاق مدخل الكهف الوحيد، ليجد علاء الدين نفسه محاصرًا بالداخل، وكان علاء الدين يرتدي خاتمًا سحريًّا أعطاه إيَّاه الساحر لحمايته، وبينما يدعك يده يائسًا وباحثًا عن مخرج ينقذه، فيقوم بدعك الخاتم السحري دون قصد، ليخرج له جنّيٌّ يقوم بمعاونته، ويأخذه إلى بيت والدته ومعه المصباح السحري، ومن ثم تحاول والدته تنظيف المصباح؛ ليظهر جني آخر أكثر قوة، وملزم بتنفيذ طلبات صاحب المصباح فقط، وعلى إثر ذلك؛ يصبح علاء الدين غنيًّا وقويًّا بمعاونة جني المصباح، ليتزوج ابنة الإمبراطور الأميرة بدر البدور (بعد أن يفشل الإمبراطور في محاولة تزويجها من ابن الوزير)، ثم يقوم الجني ببناء قصر رائع لعلاء الدين، يفوق روعة قصر الإمبراطور وجماله. (قصة علاء الدين | ألف ليلة وليلة | مؤسسة هنداوي, n.d.)

يمكن ملاحظة تأثير قصة "علاء الدين والمصباح السحري" على قصة "سيدين ليو ويوان" بوضوح؛ ففي البداية يستخدم علاء الدين المصباح السحري لاستدعاء الجن وتحقيق رغباته، بينما في الثانية ينقر البطلان ليو ويوان على إبريق اليشم لاستدعاء البط الصيني، الذي يُعتبر رمزًا للحظ الجيد في الثقافة الصينية. يعكس استبدال الجن بالبط الصيني تأثيرًا بين القصتين مع احترام الطابع الجمالي الذي يتماشى مع الثقافة الصينية. كما أن تحويل المصباح السحري المصنوع من المعدن، الذي يعبر عن تفضيل العرب للمتانة، إلى إبريق مصنوع من حجر اليشم الكريم، الذي يمثل الجمال والنقاء في الثقافة الصينية والطاوية، مما يُبرز اختلاف القيم الجمالية بين الثقافتين. وعلى الرغم من أن طقوس النذر في الثقافة الصينية تعتمد على حرق البخور وعبادة بوذا والأسلاف، فإن استخدام إبريق اليشم كأداة خارقة تشير إلى استلهام واضح من فكرة المصباح السحري، حيث يتشابهان في الشكل والوظيفة. (Wu, 2021) وفي حين أن كلا الوعاءين استُخدما لأول مرة للحصول على الطعام؛ فإن البطلين في القصة الصينية استخدماه مرة واحدة فقط في ظروف قهرية، بينما استغل علاء الدين المصباح مرات عديدة لتحقيق الثروة والارتقاء الطبقي. (Wu, 2021) يظهر هنا

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

اختلاف فلسفي، حيث تركز قصة "علاء الدين" على الطموح الفردي، بينما تعكس قصة "سيدين ليو ويوان" فلسفة صينية تقليدية ترى في الإبريق اختبارًا لتجاوز إغراءات المال والشهرة، مما يُؤهل البطلين للوصول إلى مرتبة الآلهة في النهاية.

وراء تفاعل الثقافة العربية بالثقافة الصينية، وتأثّر القصة الصينية بالقصة العربية تقف عوامل موضوعية وذاتية حددها الباحث، فالعوامل الموضوعية تتمثل في التبادلات الدبلوماسية والتجارية والعسكرية التي نشأت بين الصين القديمة وشبه الجزيرة العربية، التي شكلت أساسًا لتفاعل الثقافتين، وتبادل التأثيرات الأدبية والفكرية بينهما.

١. العوامل الموضوعية

نهضت الإمبراطورية العربية في القرن السابع (الخلافة الأموية والعباسية) في الطرف الغربي لآسيا، ونهضت إمبراطورية تانغ في الطرف الشرقي في الوقت نفسه تقريبًا. استقبل شعب تانغ مبعوث الخلافة الأموية (٦٦١م-٧٥٠م) وأطلق عليه الرسول في اللون الأبيض، ومبعوث الخلافة العباسية وأطلق عليه الرسول في اللون الأسود، وكانت بغداد عاصمة الأسرة العباسية، ومدينة تشانغآن عاصمة أسرة تانغ، وكانتا مركزين للحضارتين الكبيرتين في العالم في ذلك الوقت، وكان بين البلدين تبادلات وثيقة، وقد احتوت الوثائق التاريخية من الجانبين على سجلات التبادلات الدبلوماسية بين الصين القديمة وشبه الجزيرة العربية، وبحسب الوثائق العربية؛ فإن العرب "وصلوا إلى الصين قادمين من البصرة في عهد المنصور الخليفة الثاني في العصر العباسي.... وفي منتصف القرن الثامن تبادل الجانبان المبعوثين عدة مرات. (Wu, 2021) بين القرنين السابع والثامن الميلاديين، أرسلت الخلافة العباسية مبعوثين بشكل متكرر لزيارة أسرة تانغ، حيث تم تسجيل أكثر من ٣٠ سجلًا في كتب التاريخ، وتدفقت التبادلات التجارية، وبالإضافة إلى طريق الحرير البري؛ تعد الموانئ الواقعة على طريق الحرير البحري مثل مدينة قوانغتشو Guang Zhou ومدينة تشيوانتشو Quan Zhou ومدينة يانغتشو Yang Zhou موانئ تجارية دولية، ومراكز توزيع السلع الأساسية.

تعدّ الصراعات العسكرية أيضًا أحد أشكال التبادل الخاصة بين الصين القديمة، وقعت معركة نهر طلاس في شهر ذي الحجة من عام ١٣٣ هـ الموافق لشهر يوليو من عام ٧٥١ م، وكانت حربًا ذات تأثير خاص في تاريخ العلاقات الصينية والعربية، فعلى رغم أن الحرب انتهت بهزيمة الصين؛ غير أن الجنود وأرباب الحرف الذين أخذوا في الحرب كأسرى نقلوا الثقافة الصينية، والحرف الصينية إلى شبه الجزيرة العربية. (معركة نهر طلاس - ويكيبيديا.n.d.,)

٢. العوامل الذاتية

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

فأما العوامل الذاتية، فترتبط بتجارب عمل القاص. فكان يعمل سكرتير مدن ساحلية في جنوب الصين. وهو مسؤول عن استقبال الوافدين والتجار في أنحاء العالم. (Wu, 2021) من ثم أتاحت له الوظيفة فرصة معرفة الأدب العربي، خاصة ألف ليلة وليلة التي تناقلتها ألسنة العرب عبر الحديث مع التجار الصينيين. دفعت العوامل الموضوعية والذاتية السابقة إلى إنتاج أعمال أدبية يظهر فيها التأثير والتأثر بين كلٍّ من الصين، والبلاد العربية في العصر القديم.

تحليل تأثير"حكاية "زواج الملك بدرباسم بن شهرمان، ببنت الملك السمندل" على "قصة امرأة ثالثة بانكياو"

تعد الحكايتان "حكاية "زواج الملك بدر باسم بن شهرمان ببنت الملك السمندل " و " قصة امرأة ثالثة بانكياو " من أسبق نماذج التأثير الذي كشفه العلماء الصينيون في الأدب المقارن بين الصين وشبه الجزيرة العربية أثناء العصر القديم.(Wu, 2021) اعتمد الباحث الحكاية الأولى من صفحة ٢٤٧ في المجلد الثالث من كتاب" ألف ليلة وليلة" تحت محفوظات جامعة تورونتو الكندية، ضمن مجموعة "و. ر. تايلور ١٩٥١، والحكاية الثانية من "قصص خيالية غريبة" ألّفها شاعر أسرة تنغ سون يي.

تقول الحكاية الأولى -باختصار- إنه كان هناك ملك اسمه شهرمان، ولديه ابن وسيم كأنه بدر جميل، لذا سماه ببدر باسم، وأمه من قاع البحر اسمها جلنار، عندما بلغ سن الرشد؛ وزع أبوه أرضه ليحكمها ابنه، فسمع لاحقًا أن الأميرة جوهر، ابنة الملك سمندل، ذات جمال منقطع النظير. فرحل برفقة خاله صالح إلى مملكة ذلك الملك لطلب الزواج من ابنته، فوقع الخلاف واندلع الشجار بين الطرفين في أثناء النقاش، فغضبت الأميرة جوهر من الملك بدر باسم غضبًا شديدًا، فاستخدمت السحر لتحويله إلى طائر ذي ريش أبيض، ومنقار أحمر، وأقدام حمراء، ثم لما أخبر خاله صالح والديه بذلك؛ أنقذاه من صورة الحيوان، فشكرهما بعد عودته إلى صورته البشرية، واستأذنهما للسفر، ثم اتجه إلى مملكة الأميرة جوهر، لكن قاربه غرق بالقرب من إحدى الجزر، وما إن يصعد إليها؛ حتى يجد البغال والحمير والخيول تأتي إليه، وصاروا يضربونه ويمنعونه الصعود من البحر إلى الجزيرة، وأنه لا أحد يسكن فيها إلا شيخ كبير في السن، فعلم منه أن الجزيرة التي صعد إليها جزيرة ساحرة خطرة، فيها ملكة ساحرة كأنها شيطانة، وهي كاهنة سحارة غدارة، والحيوانات التي رآها من الخيل والبغال والحمير ماهي إلا مثله من بني آدم، لكنهم غرباء، لأن كل من يدخل هذه الجزيرة وهو شاب مثله، تأخذه هذه الكافرة الساحرة، وتقعد معه أربعين يومًا، وبعد الأربعين تسحره فيصير بغلًا أو فرسًا أو حمارًا أو غيرها من هذه الحيوانات التي شاهدها على جانب البحر، فلما أظلم الليل، بطشت ببيت الشيخ الملكة الكافرة، وأخذت بدر باسم عبدًا وقد جذبها وجهه، وعندما كان

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بدر معها في غرفتها؛ رأى أن أفعالها غريبة ، فلاحظها خفية؛ فوجدها تخرج شيئاً أحمر من كيس أحمر وتسكبه على الأرض، فظهر أمام عينيها نهر متدفق، ثم أخذت قبضة شعير، وغرستها في الأرض، وسقتها بماء النهر؛ فنبت الشعير، وأزهر، وأنتج سنبلًا، فجمعتْ سنابل القمح وطحنتها إلى دقيق وخزنتها، ثم عادت إلى فراشها ونامت حتى طلوع الشمس، أدرك بدر أنه السحر الذي استخدمت الملكة في شكل دقيق، فربما تصنع به الخبز والأطعمة الأخرى، ومن يأكله سيتحول إلى حمار أو بغل أو حصان. كما أخبره ذلك الشيخ، فبتوجيه من الشيخ خدعها لتتناول الخبز الذي صنعته من الدقيق السحري، فتحولت إلى بغل أنثى، وأخيرًا حرّر بدر باسم شباب الجزيرة السحرية الذين سُحروا إلى الطيور والحمير، مما زاد من شوق وشغف الأميرة جوهرة. (Alf Layla wa Layla, 1950)

فسردت أما القصة الصينية تحكي بصورة إجمالية أنه في عهد أسرة تانغ كان في بانكياو (اسم المكان) فندق أدارته امرأة سميت بامرأة ثالثة بانكياو، صارت أرملة في الثلاثينيات من عمرها، ليس لها أولاد ولا أقارب، وعاشت اعتمادًا على استضافة المسافرين بعدة غرف في فندقها، وبيع المواد الغذائية لهم، وكانت ثرية للغاية، ولديها الكثير من الحمير المواشي.

كان هناك مسافر يُدعى جَوْ، أراد زيارة صديقه في مدينة أخرى، ومر بالفندق، وأقام فيه، وفي وقت متأخر من الليل، أحضرت امرأة ثالثة بانكياو النبيذ له وللضيوف الآخرين، ووقعوا جميعهم في حالة من السكر والنعاس ما عدا جو، ثم عادوا إلى أسرتهم لينامو وهم مترنحون، فرجعت امرأة ثالثة بانكياو إلى غرفتها، وأغلقت الباب، وأطفأت الشموع، وفعلت ما أمرًا في الخفاء، في ذلك الوقت تقلب جَوْ في السرير، ولم يتمكن من النوم، ومن خلال الباب المجاور سمع صوتًا قادمًا من غرفة امرأة ثالثة بانكياو، والذي بدا كأنها تحرك الأوعية.

عندما أراد هؤلاء الضيوف المغادرة في الصباح؛ وضعت الخبز على الأطباق، وقدمتها للضيوف كأكلة خفيفة، فلما رأى جو ذلك؛ استأذن في المغادرة على عجل، واختبأ خارج الباب، فنظر ما سيحدث سرًا، فرآهم قد أكلوا الخبز، ثم وقعوا فجأة على الأرض، ونهقوا مثل الحمير، وتحولوا جميعًا إلى الحمير؛ فساقتهم إلى فناء فندقها، وصادرت جميع بضائعهم وأموالهم.

وبعد أكثر من شهر، رجع جو من زيارة صديقه، وعندما مر بالفندق نفسه، قام بإعداد بعض الخبز بنفس الحجم والشكل الذي صنعته ثالثة بانكياو من قبل، وقد استقبلته واستضافته ضيافةً متحمسة كما فعلت من قبل لم يكن هناك مسافرون آخرون، فسألت جو ما يحتاجه عند المغادرة في الصباح، فقال جو: بعض الأكلات الخفيفة، في الليل رآها تفعل ما فعلته من قبل.

فلما أصبح الصباح؛ قدمت له الخبز، فاستبدل جو في غيابها الخبز الذي أعده مسبقًا بالخبز الذي قدمته، وقال لها: "لقد أحضرت معي الخبز، من فضلك جربي قطعة منه؛ وأكل من الخبز أعدّه

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بنفسه، وأعطاها الخبز الذي صنعته خفيةً في الليل لتسحر الناس، فبمجرد أن وضعته في فمها، صدر صوت حمار منها على الفور، وسرعان ما تحولت إلى أتان. (Banqiao Sanniangzi, n.d.)

يمكن ملاحظة أن القصتين تتماثلان في عدة حبكات، مما يجعل العلماء يتأملون في التأثير والتأثر بينهما، فقد صورت القصتان العبرة التي تؤكد أن من يضر الناس؛ يضر نفسه في نهاية الأمر، ففي نهاية القصة تحولت الملكة الساحرة، وامرأة ثالثة بانكياو إلى حمارين تمامًا كما كانتا تفعلان بالآخرين! واتفقت الحكايتان في أن سبب تحول البشر حميرًا، هو تناول الخبز المصنوع من دقيق الساحر، كما أن صناعة الدقيق في الحكايتين تجرى في غطار السرية، وتجدر الإشارة إلى أن إمكانية استخدام السحر، وتحويل البشر إلى حيوانات نادرة في الأدب العربي والأدب الصيني أيضًا، لأن الإسلام يحرّم السحر، ويحذر من السحرة، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾[٢:١٠٢]، (Lin, 2011) فوصف الله تعالى السحر بأنه يضر ولا ينفع، لذلك لا يستغرق الأدب العربي خاصة في ظل الأدب الإسلامي في وصف السحر، أو مدحه والترويج له، كما ورد في تلك الحكاية. وأما السحر وتحويل البشر إلى حيوانات في الأدب الصيني كما نجده عند بعض الأدباء الصينيين؛ فهو من تأثرهم بالأدب العربي الذي تأثر بالآداب القديمة لمصر، والهند، واليونان، وشمال إفريقيا، وهضمها.(Lin, 2011)

العوامل الموضوعية

يمكن إرجاع تأثير حكاية"زواج الملك بدر باسم بن شهرمان ببنت الملك السمندل " و " قصة امرأة ثالثة بانكياو" إلى تبادل الثقافة العميق بين الصين القديمة وشبه الجزيرة العربية، كما "يجمع الأكاديميون الصينيون على أنه في عهد أسرة تانغ، شهدت العلاقات بين الصين والإمبراطورية العربية تطورًا جديدًا ومهمًا. وكانت موانئ الصين الرئيسية، مثل تشيوانتشو (泉州) ويانغتشو(扬州)، تعج بالتجار العرب الذين قدموا للتجارة. ومن المحتمل أن يكون هؤلاء التجار قد جلبوا معهم هذا النوع من القصص، مما ألهم الكُتّاب الصينيين لابتكار قصص مشابهة. (Lin, 2011) ، وهذا يمثل العوامل الموضوعية للتأثير والتأثر بين هاتين الحكايتين.

تحليل تأثير قصة على بابا والأربعون لصًا على قصة أربعين لصا

قد سبق القول إن القصص الشعبية الصينية لم تكن تنحصر في قصص قومية هان فحسب؛ بل تضمنت قصص الأقليات الصينية الخمس وخمسين الأخرى، فأثر ألف ليلة وليلة على القصص القومية للأقلية في مناطق شمال غرب الصين أكثر وضوحًا من قصص قومية هان. (Lin, 2011) إذ إن أقاليمَ هذه القوميات قريبة من آسيا الوسطى، فكما انتشر الأدب العربي في بلاد أسيا

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

DOI: 10.18860 /ijazarabi.V8i2.31857
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947

الوسطى؛ امتد كذلك إلى مناطق الأقليات الصينية بالتدرج، وبالإضافة إلى ذلك تؤمن عشرة قوميات من الأقليات بالإسلام في الصين، وتزيد العقيدة من اختلاط التقاليد والعادات والآدب، فأثرى كتاب ألف ليلة وليلة -الذي كان ينتشر انتشارًا واسعًا في البلاد العربية- قصص قوميات الأقلية الصينية، وأثر فيها تأثيرًا بليغًا.

فمن أبرز قصص ألف ليلة وليلة التي أثرت في قصص الأقلية؛ قصة "علي بابا والأربعون لصًا" وقصة "أربعين لصًا". والحكاية الأولى غنية عن التعريف؛ فهي من أشهر قصص ألف ليلة وليلة التي ذاعت شهرتها عالميًا، أما الحكاية الثانية، فتنتسب إلى قومية كازاخ إحدى الأقليات، التي يتركز معظم شعبها في كازاخستان، كما يوجد منهم في أوزبكستان، والصين، وروسيا، ومنغوليا ، (كازاخ - ويكيبيديا, n.d.) وهم إحدى العرقيات ٥٦ المعترف بها رسميًا في جمهورية الصين الشعبية، ويوجد لهم منطقة واحدة ذاتية الحكم، وهي منطقة الكازاخ الموجودة في منطقة سنجانXinjiang أويغور (كازاخ - ويكيبيديا, n.d.) وقد كانوا يمثلون همزة االوصل بين الصين القديمة، وآسيا الوسطى في مجال الاقتصاد والثقافة، وقد وصل إليها تجار العرب منذ القرن الرابع الميلادي، وتوسعوا فيها بعد القرن الثامن الميلادي، حتى أنهم توغلوا في عمق المناطق الرعوية العشبية للتجارة. (Hai, 2021)

حكت قصة "علي بابا والأربعون لصًا" أن علي بابا رجل فقير عاش على جمع الأخشاب، وأثناء عمله في الغابة؛ اكتشف كهفًا مليئًا بالكنوز السرية، بعدما سمع اللصوص يستخدمون كلمة السر السحرية "افتح يا سمسم" لفتح باب الكهف، فأخبر علي بابا أخاه قاسم بالكنز، ولكن الطمع أودى بحياته، بعدما نسي كلمة السر، وحبس داخل الكهف، حيث وجده اللصوص وقتلوه، بعد وفاة قاسم، ساورت الشكوك علي بابا، وعاد لاكتشاف المزيد من الكنز، حين بدأ اللصوص يلاحظون اختفاء بعض ثرواتهم، فتعقبوا علي بابا، ووضعوا خطة للتسلل إلى منزله وقتله، هنا تتدخل زوجته الحكيمة مرجانة، التي اكتشفت خدعة اللصوص، واستخدمت ذكاءها لحماية أسرتها، بإغلاق الجرار التي كانوا يختبئون فيها، وقُتل زعيمهم، بفضل شجاعتها وذكائها، ونجا علي بابا وعائلته من الخطر، واستمروا في حياة مليئة بالأمان، مستفيدين بالثروة الهائلة التي اكتشفوها في الكهف، واحتفظوا بسرها(Arabic | Ali Baba and the Forty Thieves WorldStories, n.d.)

لا نحتاج إلى تلخيص قصة "أربعين لصًا" الكازاخية؛ فموضوعها مشابه لحكاية "علي بابا والأربعون لصًا"، إلا في بعض النقاط المحدودة، فلم تشارك الحطّاب زوجته، كما فعلت مرجانة زوجة علي بابا، بل قام الحطّاب وحده بالأحداث فقط، كما نجد أن علي بابا استأثر بالنقود الذهبية وكنوز المغارة لنفسه، بينما تصدق بها الحطاب على الفقراء والمساكين، بالإضافة إلى ذلك فصلت حكاية علي بابا الحديث عن الشخصيات، وخلفياتهم النفسية، ومصائرهم، بينما لم تتطرق قصة" أربعين لصا" إلى وصف الشخصيات. (Hai, 2021)

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

العوامل الموضوعية

يمكن ملاحظة أن القصتين -رغم اختلاف الأماكن- تشتركان في الجوهر نفسه، فقد تأثرتا بالمجاورة الجغرافية، ووحدة العقيدة، واختلاط الثقافات بين قومية الكازاخ كأقلية وشعوب شبه الجزيرة العربية، فقد كانت مساكن قومية الكازاخ قريبة من مناطق آسيا الوسطى التي تأثرت بثقافات شبه الجزيرة العربية، واستمدت منها الكثير من التقاليد، ونتيجة لذلك؛ دخلت قصص "ألف ليلة وليلة" إلى آسيا الوسطى، ثم انتقلت إلى الكازاخ، حيث امتزجت مع القصص المحلية، وأصبحت جزءًا من تراثهم، وهذا يمثل العامل الأول، أما العامل الثاني فهو اعتناق قومية الكازاخ ومعظم شعوب آسيا الوسطى للإسلام، مما كان له دور كبير في تعزيز التواصل الثقافي، فقد أسهمت مبادئ الإسلام التي تدعو إلى المساواة والتسامح، في تسهيل اختلاط العادات والتقاليد، وهذا الأمر أتاح الفرصة لانتشار قصص "ألف ليلة وليلة" بشكل واسع في مناطقهم.

الخاتمة

يُعد كتاب ألف ليلة وليلة نموذجًا فريدًا من الموروث الثقافي العربي الذي ترك أثرًا عميقًا في الأدب العالمي، بما في ذلك الحكايات الشعبية الصينية. تتجلى هذه التأثيرات بشكل واضح في الحكايات الصينية التي استلهمت عناصرها من "ألف ليلة وليلة"، مثل "علاء الدين والمصباح السحري"، "زواج الملك بدر باسم بن شهرمان ببنت الملك السمندل"، و"قصة علي بابا والأربعين لصًا." تُظهر القصة الأولى -قصة "علاء الدين والمصباح السحري"- تأثيرًا واضحًا على القصة الصينية "سيدين ليو ويوان"، حيث استُبدل البط الصيني المستدعى بإبريق اليشم بالجن المستدعى بالمصباح السحري، لمراعاة الرموز الثقافية للحضارتين، كما يعكس هذا التبديل اختلاف القيم الجمالية بين الثقافتين، مثل تفضيل العرب للمتانة (المصباح المعدني)، مقابل تقدير الصينيين للجمال والنقاء، وعلى الرغم من التشابه في استخدام المصباح وإبريق اليشم كأداتين سحريتين؛ إلا أنه ثمة خلاف بين الفلسفات: إذ ركزت القصة العربية على الطموح الفردي، واستغلال القدرات السحرية، بينما قدمت القصة الصينية الإبريق كاختبار أخلاقي لتجاوز إغراءات المال والشهرة، بما يعكس القيم الطاوية التقليدية. وأما القصة الثانية، فتتناول آثار فكرة تحويل للبشر إلى حيوانات باستعمال السحر، وهو موضوع نادر في كلا الأدبين؛ لأن السحر منهي عنه في الدين الإسلامي، فلا نجد له حضورًا في الأدب العربي الذي تمثل الأدب الإسلامي فيه، بل بعض الشذرات نتيجة التأثر بالتراث القديم لمصر والهند واليونان، ثم استلهمه الأدب الصيني من الأدب العربي بالتبادلات التجارية والثقافية، مما يدل تبادلًا ثقافيًا عميقًا بين الحضارتين عبر التاريخ

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وقد شكّلت القصة الثالثة مصدر إلهام للقصص الصينية التي تركز على الصراع بين الخير والشر، مع الاستفادة من حبكة السرقة والخداع والشجاعة، وظهرت التأثيرات في القصص الصينية من خلال تبني فكرة الكنز المخفي، والمواجهات الذكية بين الشخصيات، مع إضافة تفاصيل محلية تعكس البيئة الصينية، مثل تصوير القيم الأخلاقية المرتبطة بالحفاظ على السمعة والعدل. تعود أسباب هذه التأثيرات إلى عوامل موضوعية تتعلق بالتبادلات الثقافية والتجارية عبر طريق الحرير، والمجاورة الجغرافية، ووحدة العقيدة إضافةً إلى عوامل ذاتية مرتبطة بتجارب الكتاب الصينيين الذين تواصلوا مباشرة مع التجار العرب، وقد ساهم هذا التفاعل في إثراء الأدب الصيني بعناصر جديدة مستوحاة من "ألف ليلة وليلة"، مما أضاف بُعدًا عالميًا إلى الحكايات الصينية. وعلى الرغم من التباين الثقافي بين القصص العربية والصينية، إلا أن هذه التداخلات تؤكد على أهمية الأدب كأداة للتواصل الحضاري، وتدعو هذه الدراسة إلى المزيد من الأبحاث التي تُبرز الروابط الأدبية بين الشعوب، وتكشف كيف يمكن للأدب أن يكون جسرًا للتفاهم والتعاون الثقافي بين الحضارات.

قائمة المراجع

Arabic Ali Baba and the Forty Thieves WorldStories. (n.d.). Retrieved January 16. 2025. from https://worldstories.org.uk/reader/ali-baba-and-the-forty-bandits/arabic/1009

Sabina, K. (2022). Majallah Adabiyah Fashilah- Adab Al-Aqliyat fi Al-Shin. https://www.alfalq.com/%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D984%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%861/

Alf Lailah wa Lailah- Nushkhokh Ashilah Nadirah. 1950.

Hikayah wa Ashl Alf Lailah wa Lailah Au Al-Layaliy Al-Arabiyah. Madinah: Syarikat Manshah li Al-Tauzi'(SPC Sharjah) ،. Retrieved December 17, 2024, from https://menassah.ae/ar/blog/post/history-and-origin-of-%E2%80%98arabian-nights

Qishah Ala' Ad-Din, Alf Lailah wa Lailah. Muassasah Handawiy. (n.d.). Retrieved January 16, 2025, from https://www.hindawi.org/books/13815802/8/

Kzakh – Wikipdia. (n.d.). Retrieved January 16, 2025, from https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AE

Ma'rakah Nahr Thlas- Wikipdia. (n.d.). Retrieved December 17, 2024, from https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D9%86%D9%87%D8%B1_%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%B3

Wael Gamal El-Din. (2018). Alf Lailah wa Lailah Hikayat Tarwiha Lauhat Nadirah li Usrah Muhammad Ali. BBC News Arabi. https://www.bbc.com/arabic/art-and-culture-43134725

Fengmin, Lin. (2011). Zhongguo wenxue yu Alabo wenxue (Lei, Yang, Trans.). Xiya, Beifei wenhua bian, 137–142.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Yaping, Wu. (2021). Cong “yuhu” yu “shendeng” xuyuan kan Tang chuanqi shou Alabo wenxue zhi yingxiang - Zhongguo Zhiwang.
https://chn.oversea.cnki.net/KCMS/detail/detail.aspx?dbcode=CJFD&dbname=CJFDLAST2021&filename=FLSZ202104009&uniplatform=OVERSEA&v=jWLUMqLvfmm9NmgoJ1-JUVgQTgVZPb3ob2foPXvfbtoykNXWdL3Dip3rh4w5GVrW

Banqiao Sanniangzi. (n.d.). Baike Baidu. Retrieved December 18, 2024, from https://baike.baidu.com/item/%E6%9D%BF%E6%A1%A5%E4%B8%89%E5%A8%98%E5%AD%90/3762861?fr=ge_ala

Haidixia Abuduaieni. (2021). Qiantan “Yi qian ling yi ye” dui Hasake minjian gushi de yingxiang. Zhongguo Zhiwang, 68–72.https://www.cnki.net/KCMS/detail/detail.aspx?dbcode=CJFD&dbname=CJFDLASN2021&filename=ZJTD202132015&uniplatform=OVERSEA&v=yKyORwWHuoq_GAtfH5jWnokkZANyg_oBHhpCRkVPVCBZQzDXji5pC756Z8dB4gjR

Ju, Xu. (2023, August). “Yi qian ling yi ye” he Zhongguo minjian gushi de bijiao yanjiu - Zhongguo Zhiwang. Suzhou Gaodeng Zhiye Jishu Xueyuan. https://chn.oversea.cnki.net/KCMS/detail/detail.aspx?dbcode=CJFD&dbname=CJFDLASN2023&filename=CHZZ202308027&uniplatform=OVERSEA&v=8HvSWCD4yE_Jd1BR-7fGriQQ_uGTeY5cMA_O0uiPh8ROFBBcXnPx9HR1N4ictKKp

Daxian, Tan. (2002, April). Fuyou minzu tese yu xueshu gexing de juzhu—Ping Liu Shouhua zhu “Zhongguo minjian gushi shi” - Zhongguo Zhiwang. Hubei Minzu Xueyuan Xuebao (Zhexue Shehui Kexue Ban).
https://chn.oversea.cnki.net/KCMS/detail/detail.aspx?dbcode=CJFD&dbname=CJFD2002&filename=HBZA200204000&uniplatform=OVERSEA&v=P4IuGtVGPe68FglA_G6hulq1Rcgn4r4JHPw-g8bV6kR590tQ2JSA2_DlEa8iw3F0

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)